ما نقله البغدادي من البجلي من دون أنْ ينسبه إليه

م. د. صلاح حسن هاشم
المديرية العامة للتربية في بابل
salahhasan1180@gmail.com

الخلاصة:

كشف تحقيق كتاب (منهج القُصّاد)، لأحمد بن محمد بن الحداد البجلي، مكانة هذا العالم في اللغة والأدب، وبعد الاطلاع عليه استطعنا أن نرجع الآراء التي وردت في كتاب (حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام) لمؤلفه عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ) إلى قائلها، وظهرت لنا مواضع كثيرة نقلها البغدادي من البجلي من دون أن يشير إلى صاحبها، وقد كان نقلُهُ عن (منهج القُصّاد) من دون إرجاع الآراء إلى صاحبها على صور مختلفة، فمرة يكون بنقل النص كاملاً على طوله من دون نسبته إلى صاحبه، وأخرى بنقل النصّ بشيء من التصرّف، وثالثة تكون بالاستشهاد بأبيات ذكرها البجلي، وأخرى تكون بأخذ المادة المعجمية منه من دون ذكره والإشارة إليه، وأخرى بالاقتصار على فكرة البجلي، وأخرى تكون بالحديث عن حياة كعب بن زهير وختم السيرة بأحداث لا يمكن أن تكون إلاّ في حياة البجلي، وأخرى بتوضيح كلام ابن هشام بكلام البجلي وغيرها، ومع ذلك فإنَّ هذا الأمر لا يقلّل من قيمة كتاب البغدادي العلمية إلاَّ أنَّه يثبت علمية البجلي أيضا، ومتانة مادته اللغوية، وتنوع المواضع في هذا الكتاب دعاني إلى مراجعة موقفه من البجلي في مؤلفاته الأخرى، فكانت النتيجة مماثلة لِما توصلنا إليه هناك.

الكلمات الدالة: البغدادي، البجلي، منهج القُصّاد.

Abstract

The examination of Ahmed Bin Al Haddad Al Bajli's book (Manhaj Al Qasaad) proved the status of this scholar in literature and linguistics, and after reviewing it We, as researchers could trace back the opinions in (Ibn Hisham's Hashiya ala Sharh Baanat Sua'd) of Abdul Qaadir Al Baghdadi (1093 A. J) to their own writer. It became clear for us that Al Baghdadi has reported many quotations from Al Bajli without referencing to him. This act definitely marks a deficiency in Al Baghdadi's unscientific reliability. It is apparent therefore that Al Baghdadi's cited from (Manhaj Al Qasaad) without relating the opinions he quoted to their true owner in the sense that he either copied one whole long paragraph with no reference to Al Bajli, or, he copied a paragraph with little adaptation, or he would cite what he copied with some verse Al Bajli had mentioned. Or he might copy by citing the lexical material without referencing to the writer. Sometimes, he would even limit his citation to Al bajli's opinion, or speaking of Ka'b Bin Zuhair's biography closing it up with events which are only connected to Al Bajli's life. Or, he would explain Bin Husham's statements by Al Bajli's, and so on. However, the present paper does not intend to belittle the scientific value of Al Baghdadi's books, but it proves Al Bajli's knowledge and the reliability of his linguistic material, the diversity of positions in this book invited me to review his position on Al Bajli in his other writings, the reslt was similar to what we have reached there.

Keywords: Al Baghdadi, Al Bajli, Manhaj Al Qasaad.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد:

تُعدّ كتب عبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ) موسوعات علمية، يمكن من خلالها أنْ نجمع آراء العلماء الذين فُقِدت كتبهم، فهو في كثير من الأحايين يصرّح باسم المؤلِّف والكتاب الذي نقل منه، فضلاً عن أنّه يؤكِّد حيازته تلك الكتب، ممّا يجعلنا – وهو القريب عهداً منَّا نسبيّاً– أن نعتقدَ بتوافر هذه المصادر على شكل مخطوطات يمكن العثور عليها، ولاسيّما وهو المتردد على عاصمة الدولة العثمانية وصاحب العلاقات الجيدة مع حكامها وسلاطينها، ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأنَّ المصادر التي يشير إليها في مؤلفاته، والتي يقول بامتلاكه إياها، متوافرة في دور المخطوطات التركية، وأعني هنا ما كان مفقوداً في عصرنا الحالي من المصادر التي يذكرها، فحين تطّلع على حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام تجده يذكر المؤلفين وسيرهم ويشير إلى كتبهم وما يمتلكه منها، مثال ذلك عند كلامه على ابن السكيت (٢٤٤هـ) يقول: (ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكّيت (إصلاح المنطق)...وقد عُنِي به جماعة، فاختصره الوزير أبو القاسم بن عليّ المعروف بالمغربي (٤١٨هـ)، وهذّبه أبو زكريا يحيى الشهير بالخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، وقد شرح أبياته يوسف بن الحسن السيرافي (٣٨٥هـ)، وشرحه ابن السّيد البطليوسي (٥٢١هـ)، وجميعها عندي ولله الحمد)[١]، لاحظ عنواناً واحداً وما عليه من تعليقات وشروح مختلفة قد وقعت تحت يد البغدادي، وهذا يبين أهمية المصادر التي يذكرها.

وفي بحثنا هذا سنعرض إلى ذكر علمٍ من الأعلام الذين أبدى البغدادي إعجابه به مع أنّه لا يَعْرِف عنه الكثير فلم نرَ البغدادي ترجم للبجلي كما رأيناه يترجم للأعلام الذين ذكرهم في كتبه المختلفة – وهذا ما يؤسف له؛ لقلَّة المعلومات الواردة عنه – إلاّ أنَّ قناعته العلمية جعلته يبرّزه ويثني عليه، وهو من شرّاح قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير، وأعني(أحمد بن محمد بن الحداد البجلي الحلّي البغدادي ق ٨هـ)[٢]، فعلى الرغم من كثرة شروح قصيدة (بانت سعاد) التي تناولها والتي أشار إلى امتلاكه إياها[٣]، أظهر إعجابه بالبجلي فقال عنه وعن شرحه: (وهو مِن أجلِّ مَن شرح هذه القصيدة)[٤]، فكان كتابه (حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام) الذي بدأ تأليفه (١٠٨١هـ) وأنهاه في عام (١٠٨٢هـ)، من أكثر كتبه التي ذكر فيها البجلي، فضلا عن المواضع التي أغفل فيها ذكره – وهي موضوع بحثنا– ولم يقصر ذكره على كتابه هذا، وإنّما ذكره في خزانة الأدب، الذي استغرق تأليفه من عام (١٠٧٣هـ) إلى (١٠٧٩هـ)، وبين يديه (شرح بانت سعاد) لابن هشام ولابن الحداد البجلي، والذي يهمّنا ذكر الثاني فأشار إلى آرائه بالاسم[٥]، وفي ذلك دلالة واضحة على منزلته العلمية عند البغدادي، ودقة آرائه، وكتابه الآخر وهو (شرح شواهد شرح التحفة الوردية) الذي ألفه عام(١٠٨٧هـ)، أمَّا كتابه الآخر وهو شرح أبيات المغني فبدأ به في (١٠٨٦هـ) وانتهى منه في (١٠٩١هـ)، والغرض من ذكر سنوات تأليف هذه الكتب هو بيان تعامل البغدادي مع البجلي في تآليفه المختلفة.

البجلي البغدادي:

في البدء نرى ضرورة التعريف بهذا العالم، ومن ثَمَّ نتطرق إلى تعامل عبد القادر البغدادي مع آراء البجلي، فنقول: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عيسى بن سليمان بن أبي الفضل بن سلمان الحداد البجلي[٦]، وكلّ ما أضيف إليه من أنّه الحليّ أو البغدادي من مصادر أخرى، فقيل عنه الحليّ[٧]، وقال عنه عبد القادر البغدادي (البجلي البغدادي)[٨]، ولم يقل بذلك غيره بحسب ما اطلعتُ عليه من المصادر، ويبدو أنَّ السبب في ذلك هو ما سطرّه البجلي في آخر شرحه لقصيدة (بانت سعاد)، حين قال: (فرغت من تسويده في سرار المحرّم الحرام سنة أربعٍ وعشرين وسبعمائة في دار السّلام بغداد، وكتب أحمد بن محمد الحداد البجليّ البغدادي، مصنّف الكتاب حامداً ومصلّياً ومستغفراً)[٩]، وهذه النسخة هي التي بين يدي البغدادي، باختلاف يسير عن النسخة المطبوعة[١٠].

شيوخه:

١- العلامة الحسن بن المطهّر الحلي (٧٢٦هـ).

٢- جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن ناصر بن حمّاد الحسيني الغروي(٧٢٧هـ)، روى عنه الشاطبية في القراءات[١١].

تلامذته:

١- الشيخ محمد بن مكي العاملي الشهيد الأوّل (٧٨٦هـ).

٢- تاج الدين محمد بن القاسم بن معيّة الحسني (٧٧٦هـ).

وله منسوخات مختلفة بخطّه مثل (نهج البلاغة) و (القواعد) للعلامة الحلي، و (أنوار الملكوت في شرح فص الياقوت) للعلامة أيضاً[١٢].

مؤلفاته:

١- منهج القُصّاد لشرح بانت سعاد.

٢- المختار من حديث المختار.

٣- صحيح الآثار في ذكر أخذ الثار[١٣].

وفاته:

لم يحدد بالضبط وقت وفاته إلاّ أنَّ المتعيّن والمعروف أنّ آخر ما عُرِف من مؤلفاته التي كان يثبت في آخرها تاريخ الانتهاء منها كتابه (المختار من حديث المختار) فقال في آخره: (فرغت من اختياره أصيل الأحد لثلاث مضين من ذي الحجّة الحرام خاتمة سنة ثلاثٍ وثلاثين وسبعمائة)[١٤]، ففي هذه التاريخ كان حيّاً.

ويعدّ تحقيق كتاب (منهج القُصّاد لشرح بانت سعاد) لابن الحداد البجلي فتحاً كبيراً، في مجال المخطوطات المهمة، فقد جلّى هذا التحقيق الغموض الذي اكتنف شخصية البجلي (البغدادي) في حاشية عبد القادر البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام، وغيرها من الكتب التي حشاها البغدادي مثل (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)، و(شرح شواهد شرح التحفة الوردية)، و(شرح أبيات مغني اللبيب)، إذ ورد ذكر ابن الحداد البجلي البغدادي كثيراً في (حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد)، وذلك يعود إلى أنَّ حاشيته تخصّ شرح قصيدة (بانت سعاد) لابن هشام التي قارب زمن تأليفها زمن كتابة شرح القصيدة نفسها لأحمد بن محمد البجلي، فضلاً عن القيمة الكبيرة التي يحملها هذا الشرح، والمحشي لم يكتفِ بإيراد اسم البجلي، وإنَّما أثنى عليه وعلى شرحه في حاشيته قائلاً: (إنّه رجل فاضل متضلع بالنحو وسائر العلوم العربية، وقد شرح هذه القصيدة شرحاً جيّداً، دقّق النظر في إعرابها واستنباط معانيها وجمع رواياتها، وابن هشام أجلّ منه في تنزيل المسائل النحوية عليها، وهو أجلّ من ابن هشام في فهم معانيها وتقدير مبانيها، وشرحاهما متساويان في المقدار، وعصرهما متقارب مع بعد الدار)[١٥]، ولم يقتصر ذكر البغدادي للبجلي على الحاشية، وإنّما ورد ذكره في كتب البغدادي الأخرى التي أشرنا إليها، ومع كلّ هذا التقدير والتبجيل للبجلي نرى أنَّه لابُدَّ أن يُقابَل بعرفان لجميل هذا الرجل على اللغة والأدب، ولكن البغدادي مع كلِّ ما تقدَّم – وهو المعروف بكثرة مطالعاته وخزانته للكتب– أغفل في أحايين كثيرة أن ينسب النص المنقول من (منهج القُصّاد) إلى صاحبه، ولا ندري إن كان إغفاله عن قصد أو غير قصد، – وهذا ما سيكشف عنه البحث – لكنَّ ذلك ورد في مواضع كثيرة، ممّا حدا بنا إلى أن نراجع هذه المواضع لنثبت نسبتها إلى صاحبها، ونبيّن مدى أمانة البغدادي في النقل.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١- ورد اسم البغدادي (البجلي) كثيراً في كتب عبد القادر البغدادي، وهو شيء مثير للانتباه، ولاسيّما أنّه شخصية غير معروفة.
٢- صدور كتاب البجلي (منهج القُصّاد) الذي منح فرصة لمقابلة آرائه الواردة عند البغدادي في كتبه المختلفة.
٣- ثناء البغدادي على البجلي دافع آخر لمعرفة هذه الشخصية.
٤- تعامل البغدادي المختلف عبر مؤلفاته المختلفة مع البجلي جعل ضرورة تبيين هذا الموقف.

مظاهر إغفال البغدادي للبجلي

بعد مراجعة كتب البغدادي، ولاسيّما (حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام) لاحظت أنَّ البغدادي أغفل ذكر اسم البجلي في مواضع مختلفة من كتابه، ما حدا بي إلى جمع هذه المواضع، وموازنتها بالنص المطبوع لـ(منهج القُصّاد)، ولم يكن ذلك بالأمر الهيّن؛ إذ استلزم موازنة الكتاب كاملاً بصفحاته التي تقرب من ألفي صفحة بكتاب البجلي (منهج القُصّاد)، ولم يكن إغفال البغدادي للبجلي على صورة واحدة ولا في موضع واحد، وإنَّما كان بأشكال مختلفة رتبتها في نقاط على ما يأتي:

الأول: الكلام على حياة زهير وما ينقله البغدادي من البجلي

بدأ نقل البغدادي من البجلي من دون نسبة القول إلى صاحبه حين كان يتكلَّم على حياة كعب بن زهير وحادثة لقائه بالنبيّ (صلى الله عليه وآله)، – وقد أفردت لها نقطة لكثرة تفصيلاتها وأهميتها– فقد نقل نصّاً طويلاً، وكانت نهاية النصّ دليلاً قويّا على هذا النقل، فيقول فيه: (وروى جماعةٌ منهم السكّري والتّوزيّ وثعلب والمرزوقي، دخل كلام بعضهم في كلام بعضٍ قالوا: ... فأمّنه النبيّ (ﷺ) وأجازه بردته الشريفة التي بيعت بالثّمن الجزيل... وبقيت في خزائن بني العبّاس إلى أن وصل المغولُ وجرى ما جرى والله أعلم بحقيقة الحال)[١٦]

وفي هذا النص نلحظ ما يأتي:

أ: طول النص المنقول من دون تصرّف ومن دون نسبة القول إلى قائله.

ب: جمع أسماء عدة علماء في أوّل النص وهو ما فعله البجلي، وكأنّه يريد القول إنّه نظم العبارات بأسلوبه من خلال إدخال عبارات وكلمات هؤلاء الأعلام وحديثهم عن كعب بن زهير مع بعضها من دون فصل بينها، ولذا كان نقل البغدادي للعبارة نفسها خروجاً عن الأمانة العلمية.

ج: أنّه ختم النصّ بأنَّ (البردة) فقدت في زمن المغول، وهذا الكلام لا يقوله إلاّ شخص حيٌّ في زمنهم، إذ ليس من المعقول أن يكون لشخص قبل زمنهم، ولا لشخص بعد زمنهم؛ إذ كان بإمكانه أن يتطرّق إلى وضع (البردة) بعد زوالهم، وليس في المقام إلاّ رجل عاش في مدة حكمهم وفي ظلّ حكمهم، فابن هشام الذي عاش في الحقبة نفسها لم يشر إلى وضع (البردة) في زمنه، وإنَّما اكتفى بنقل كلام ابن الأنباري (٣٢٨هـ) بأنَّها عند السلاطين في زمنه، فلم يبقَ من شرّاح القصيدة إلاَّ البجلي المتوفَّى في القرن الثامن الهجري المعاصر للمغول، والقول المنقول قوله.

الثاني: ينقل كلام البجلي بتصرّف:

قد ينقل البغدادي كلام البجلي بشيء من التصرف من دون الإشارة إليه، مثال ذلك عندما تكلَّم على قول ابن هشام: (والكشف بضمتين: جمع أكشف)[١٧]، قال: (قوله: الكُشُف جمع أكشف: كانَ حقّ كشف أن يكون بسكون الشين؛ لأنَّ فُعْلاً جمع أفعل، يكون ساكن الأوسط لكنَّه ضمّها للضرورة)[١٨].

وحين نعود إلى البجلي نراه يقول: (وكانَ حقّ (كشف) أن يكون بسكون الشين؛ لأنَّ (فُعْلاً) جمع (أفعل)، و يكون ساكن الأوسط لكنَّه ضمّ الشين ضرورةً)[١٩].

لاحظ كيف تشابه النصّان إلى درجة كبيرة مع شيء من التّصرّف في نهاية كلام البغدادي، ومع كلّ ذلك لا يذكر البجلي، ويتغافل عنه، ويبدو هذا متعمّداً، إذ لا تجدُ هذه التعبيرات في شرح آخر من شروح القصيدة، وهذا الأمر غير مقبول، ولاسيّما أنّه يصدر عن عالم كبير كالبغدادي.

الثالث: يوضّح كلام ابن هشام ويفسره بكلام البجلي:

يوضح كلام ابن هشام بتعليق هو من كلام البجلي، مثال على ذلك، ما قاله ابن هشام: (وقوله: يا ابن أبي سُلمى: جملة معترضة...، ونسب بنوّته لجدّه)[٢٠]، فعلق البغدادي قائلاً: (قوله: ونسب بنوّته لجدّه، إذ هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة كما تقدّم، وجعله أباه مجازاً لأنَّ ولد الولد ولد مجازاً)[٢١]، وحين نعود إلى منهج القُصّاد نجد البجليّ يقول في التعليق على ابن أبي سلمى: (وأبو سلمى:.. واسمه ربيعة، وهو جدّ الشاعر، وجعله أباه مجازاً؛ لأنَّ ولد الولد ولد مجازاً)[٢٢].

وفي موضع آخر يعلق البغدادي على كلام ابن هشام قائلاً: (قوله: إنْ قُدّرا صفتين ثانية وثالثة، أي: والصفة الأولى جملة: (لو يقوم به)، والباء بمعنى (في) والهاء ضمير (مقام))[٢٣]، وعند العودة إلى شرح ابن هشام نجد ذكرا للصفة الأولى بعد الحديث عن الصفة الثانية والثالثة، في حين أنَّ البجلي ذكر الأمر مرتّباً فقال: (ولو يقوم به: في موضع نصب صفة لـ(مقام) ... والباء بمعنى (في)، والهاء ضمير (مقام))[٢٤]، ولم يشر ابن هشام إلى القسم الثاني مطلقاً، أعني الحديث عن معنى (الباء) وعود الضمير في (به).

ومثال ذلك أيضاً قول البغدادي تعليقا على قول ابن هشام عند تفسيره القذى بأنَّه: (ما يسقط في العين والشراب)[٢٥]،(قوله: والشراب: أي ما يعلو من وسخ وبعَر)[٢٦]، وهو بنصّه كلام البجلي، إذ يقول: (والقذى: هنا ما يعلو الماء من وسخ وبعر)[٢٧]، ولا نجد البغدادي يذكر البجلي، وممّا ذكرنا يتبين لنا استعانة البغدادي بشرح البجلي في توضيح معاني كلام ابن هشام من دون الإشارة، وفيه دلالة واضحة على أنَّ البغدادي قد وضع (منهج القصاد) أمامه وهو يؤلف حاشيته على شرح قصيدة بانت سعاد[٢٨].

الرابع: ينقل نصّاً كاملاً للبجلي من دون تصرّف أو إشارة إليه:

قد ينقل البغدادي نصّا كاملا من كلام البجلي من دون تصرف في النص أو إشارة إلى قائله، وفي ذلك غبنٌ كبير يلحق البجلي، ففي تعليقه على بيت كعب بن زهير:

حتّى وضعتُ يميني لا أُنازعُه في كفِّ ذي نقمات قِيلِه القيلُ

يقول: (وكنَّى بوضع يمينه في كفّه عن تسليم نفسِه إليه، ومبايعته له؛ لأنَّ العرب كانوا إذا تحالفوا ضربَ كلٌّ منهم على يمين صاحبه، وفيه إشارة إلى إسلامه على يده الشّريفة، وخصّ اليمين تفؤّلاً باليُمن وهو البركة؛ ولأنَّها أشرف من اليسار؛ لأنَّ البطش بها[٢٩]، وقوله: (لا أنازعه) كناية عن تسليم أمره إليه، وفيه إيماء إلى قوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٣٠])[٣١].

من ملاحظاتنا على هذا المقطع، أنّه طويل، فهو ليس كلمة أو كلمتين أو ثلاثاً، وأنَّ البغدادي حين يجد المضمون عالياً فإنّه ينقله كاملاً من دون إجراء تغيير عليه، والأمر الآخر أنَّ تعليق ابن هشام على الأبيات الأخيرة كان شحيحاً ما جعل البغدادي يستعين بالبجلي كثيراً، ولكنّ هذا الأمر لا يبيح للبغدادي النقل من دون إرجاع التعليق إلى صاحبه، وهو صاحب الخزانة الكبيرة.

ومن النصوص التي نقلها البغدادي وهي من المضامين العالية قوله: (قوله: (وذلك أشدّ لتوحشّه وقساوته)؛ لأنّه يكون أكثر جرأة لعدم مخالطته الناس واستئناسه بهم، فيكون شديد الفتك والبطش، قوي البأس على الناس والوحش؛ لأنّه أكثر هيبة باعتبار ملازمة خدره؛ لأنّه إذا ابتذلته العيون تقلّ هيبته، ولهذا قيل: أجرأُ الناس على قتل الأسد أكثرهم له رؤية. وقد عبّر بعض المتأخرين عن هذا المعنى فأحسن:

وإذا الفتاة تبرَّجت مِن خِـدرها صغُـرَت ويكـبُر قَـدْرُ مَـنْ تتخـدَّرُ

وكذلك السلطانُ لو لم يحتَجِبْ ما كانَ يُخشَى في النفوسِ ويُحذَرُ)[٣٢]

حين تطلع على النصّ ترى فيه الفكرة التي ساقها وهي عالية المضمون، إذ قد يكون من العسير على البغدادي صياغتها فاضطر إلى نقل النصّ، وختم الفكرة ببيتين يؤكدان المضمون الذي أشار إليه، وهذا النص بكامله مع أبياته منقول من البجلي[٣٣]، ولكنَّ البغدادي ينقله ولا ينسبه إلى صاحبه.

وفي خزانة الأدب ينقل البغدادي عند شرح أبيات كعب بن زهير ولاسيّما قوله:

لكنَّها خلّةٌ قد سِيطَ من دمها فجعٌ وولعٌ وإخلافٌ وتبديلُ

قائلاً: (وهذا الكلام وأمثاله من أقاويل العشاق على سبيل الشكوى من صدّ الأحباب، وبُعدهم بعد الدنوّ والاقتراب، ومرّ هِجرانهم ... كما قال ابن أبي الحديد:

متغيّر متلون متعنّتٌ متعتّب متمنّع متدلّلُ

ذكر عدة خصال ... ويخلو العاشق بما يجلو بصره من المشاهدة. وقد عرّض ابن سناء الملك في قوله: ...) وختم كلامه بقوله: (وإنَّما أطنبت الكلامَ فيه؛ لأنَّ ابن هشام لم يزد على حلّ ألفاظه)[٣٤].

أوجزت كلام البغدادي لطوله الذي تجاوز الصفحتين، فنقله بتحليله وأبياته الشعرية وعددها ستة من دون أن يشير ولو من طرف بعيد إلى البجلي، خاتماً كلامه بما يدلّ على أنّه هو قائل هذا الكلام، وفي هذا النص ملاحظات:

١- لم يغير البغدادي كلمة واحدة من نصّ البجلي[٣٥].

٢- طول النص الذي تجاوز الصفحتين.

٣- أورد الأبيات التي ذكرها البجلي كاملة كما وردت، وكانت خمسة وشطر بيت سادس، ولم يتمّه مع أنّ من عادته أن يتمّ الأبيات الناقصة.

٤- ختم النصّ المنقول بكلام يدلّ على أنّه صاحب القول، وهو قوله: (وإنَّما أطنبت الكلامَ فيه؛ لأنَّ ابن هشام لم يزد على حلّ ألفاظه)، وفيه تعريض بابن هشام.

من ذلك يمكننا أن نقول إنَّ البغدادي لم يكن أميناً في نسبة الأقوال إلى أصحابها، ومتانة النص وقوته هي التي فرضت على البغدادي فعل ذلك.

الخامس: ينقل من البجلي المادة المعجمية وينسبها إلى أصحابها:

ينسب النص إلى المعاجم مع أنّه أخذه مع اسم صاحب المعجم من البجلي من دون الإشارة إليه، مثال ذلك حين يأتي إلى الحديث عن كلمة (أنكاس) في قول كعب:

زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ عند اللقاء ولا ميلٌ معازيل

يقول في التعليق على كلام ابن هشام: (قوله: الرّجل الضعيف المهين، هو قول الجوهري والفارابي، وقال الخليل: هو المقصّر عن غاية النجدة والكرم)[٣٦].

وهذا الكلام منقول من البجلي إذ يقول: (وأنكاسٌ: فاعل زال،...وهو الرجل الضعيف، قاله الجوهريّ والفارابيّ...وقال الخليل: النكس من القوم: المقصّر عن غاية النجدة والكرم)[٣٧]، والدليل الذي يؤيد ما أذهب إليه أنّ قول البجلي (الرجل الضعيف) هو كلام الجوهري والفارابي[٣٨]، ولم ترد فيه لفظة (المهين)، وما نقله من الخليل هو النص الموجود في منهج القصاد، وأعني قوله: (النكس من القوم: المقصّر عن غاية النجدة والكرم)[٣٩]، وقد اقتصر البغدادي على المقطع الأخير، وهذا يدلّ على نقله من منهج القصاد وعدم رجوعه إلى كتاب الخليل.

ويؤيد ما أقوله أنَّه أحياناً ينقل نصّ المعاجم من البجلي ويصرّح بذلك النقل، من دون الحاجة إلى الرجوع إلى المعجم، فعند الحديث عن (العرانين) في قول كعب: شمّ العرانين أبطالٌ لبوسهم.....، قال ابن هشام: (والعرانين: جمع عرنين، وهو الأنف)[٤٠]، ويقول البغدادي: (قوله وهو الأنف، قال البغدادي[٤١]: هذا قول الخليل، وقال الجوهري: وعرنين الأنف تحت مجتمع الحاجبين، وهو أوّل الأنف حيث يكون فيه الشّمم، يقال: هم شمّ العَرانين، قال: وعَرانين القوم ساداتهم، وعِرنين كلّ شيء أوّله)[٤٢]، ولم يقتصر نقله من البجلي على المعاجم في هذه الموضع، وإنّما هناك مواضع أُخر[٤٣].

السادس: ينقل ما ينقله البجلي عن اللغويين:

أحيانا ينقل من أحد اللغويين بالاستناد إلى البجلي الذي ذكر ذلك اللغوي ورأيه، ولا يتطرق أو يشير إلى البجلي، مثال على ذلك عند حديثه عن قول ابن هشام (والخراديل القطع)؛ إذ يقول: (قوله: والخراديل القطع...فهو كما قال الأخفش: جمع لا واحد له من لفظه)[٤٤]، ويقول البجلي: (والخراديل: القِطع، ولا واحد لها، كذا قال الأخفش)[٤٥]، والنقل واضح.

السابع: يستعين بفكرةٍ للبجلي في الحديث عن لفظة أو تركيب:

أحيانا يستعين البغدادي بفكرة البجلي في الحديث عن لفظة، أو تركيب، فيعلق على كلام ابن هشام، ولا يأتي بذكر للبجلي من قريب أو بعيد مع أنَّه لا يأتي بجديد، في تعليقه، مثال ذلك في تعليقه على قول ابن هشام: (النّسج: المنسوج)[٤٦]، يقول: (قوله: (النسج: المنسوج) يريد أنَّه مصدر أُطلق على المفعول، وفعله (نَسَج) بالفتح بمعنى (حاك)، وجاء مضارعه بالضَّمّ والكسر)[٤٧]، وحين نذهب إلى البجلي نجده يقول: والنَّسج في الأصل: مصدر (نَسَجَ الثَّوبَ) ينسُجُه ويَنْسِجُه (بالضَّم والكسر) إذا (حاكه)، وهو هنا بمعنى (المنسوج) إقامة للمصدر مقام اسم المفعول)[٤٨]، فنلاحظ أنَّ الفكرة واحدة، وكلام البغدادي مختصر بالقياس إلى كلام البجلي.

وفي موضع آخر يقول البغدادي في تعليقه على كلام ابن هشام عندما تحدث عن النبيّ داود (عليه السلام): (وقوله: داود النَّبيّ، يكتب بواو واحدة عند الأكثر، غير منصرف للعلمية والعجمة)[٤٩]، وحين نعود إلى البجلي نراه يقول: (وداود النبيّ لا ينصرف للعجمة والتعريف، ولا يجوز هَمزُه، ويُكتب بواو واحدة عند الأكثر)[٥٠]، من خلال المقطعين السابقين نلاحظ أنَّ ما يجريه البغدادي هو اختصار عبارة البجلي وإجراء التقديم والتأخير فيها، وفي ذلك تجاوز على حقِّ البجلي وغبن له.

الثامن: يجمع فقراً وعبارات من كلام البجلي:

قد يجمع فقراً وعبارات من مقاطع مختلفة من كلام البجلي من دون الإشارة إلى صاحبها، وهذا ما يحدث حين ينقل إعراب كلمات مختلفة في البيت الواحد، مع أنَّنا لا نجد ذكراً لهذه الألفاظ عند ابن هشام، ومثال ذلك حين تحدث عن قول كعب بن زهير:

لا تأخذنّي بأقوال الوشاة ولم أُذنِب ولو كَثُرَتْ فِيَّ الأقاويلُ

قائلاً: (والباء للسببية، أو بمعنى اللام متعلِّقة بـ(تأخذ)/، وأذْنَبَ يُذْنِبُ، أي: فَعَلَ الذَّنْبَ وهو الجُرم/، و(فيّ) متعلق بـ(كثرت)، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الأقاويل/، و(في) هنا بمعنى (عن)/، وبه يُروى أيضاً/، ويجوز أن يكون جعل نفسه ظرفاً للأقاويل مجازاً)[٥١].

وقد قمت بوضع خطّ مائل في نص البغدادي لبيان عدد المقاطع المجتزأة من كلام البجلي وهي ستة مقاطع، وإذا عدنا إلى كلام البجلي في هذا البيت فسنجده يقول: (والباء في (بأقوال) متعلّقة بـ(تأخذ) وهي **للسببية**، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله والباء **بمعنى اللام**، أي: لأجل أقوال الوشاة/ ... ومعنى أذنب: **فَعَلَ الذَّنْبَ، وهو الجُرم**/ ... و(فيّ) جارٌّ ومجرور **يتعلَّق بـ(كثرت)، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الأقاويل**/ ... و**(في) هنا بمعنى (عن)**/، ... **ويجوز أن يكون قد جعل نفسه ظرفاً للأقاويل مجازاً**/، ويُروى: وإن كَثُرَت عنّي الأقاويل)[٥٢]، وواضح للمُتتبع ما فعله البغدادي بنصّ البجلي، فيلاحظ كيف اختصر المقطع الأول وقدَّمه بكلام موجز. وما فعله بالمقاطع الأخرى، وقد جمع تعليقات مختلفة في مكان واحد، بين ما نقله بنصّه وما تصرّف فيه، ويلاحظ أيضاً أنَّه قدّم المقطع السادس على المقطع الخامس الذي أتى به نصّاً، وجاء بالباقي كما أورده البجلي الذي جاء بمادته متباعدة لا متتالية كما نقلها البغدادي.

التاسع: يستعين بالبجلي حين يوازن بين أبيات كعب بن زهير والشعراء الآخرين:

من عادة البغدادي أن يوازن بين معاني أبيات كعب بن زهير وشعراء آخرين، فمثلاً حين يتكلم على بيت كعب:

ولـن يُبلّغهـا إلاَّ عُـذافـرَةٌ فيها على الأينِ إرقالٌ وتبغيلُ

فيقول: (الصدر جاء في شعر الشماخ من قصيدة:

وحال دونك قوم في صدورهمُ من الضغينةِ والغشّ البلابيلُ
ولـن يُبلّغهـا إلاَّ عُـذافـرَةٌ نضْحُ الكحيلِ بذفريها عثاكيلُ

... والعجز مأخوذ من قصيدة لعبدة بن الطبيب منها:

فعدِّ عنها ولا تشْغَلكَ عن عملٍ إنَّ الصبابةَ بعد الشّيبِ تضليلُ
بجسرةٍ كعلاةِ القَيْنِ دَوْسَرةٍ فيها على الأينِ إرقالٌ وتبغيلُ)[٥٣]

لكنّه قد يستعين بالبجلي في هذا الشّأن من دون أن يشير إليه، فمثال ذلك حين افتتح الحديث عن قول كعب:

تجلو عوارضَ ذي ظلم إذا ابتسمت كأنّه مُنْهَلٌ بالرّاحِ معلولُ

فقال: (المصراع الثاني وقع في شعر جِرَان العَوْدِ وهو:

تُجري السّواكَ على عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ كأنَّه مُنْهَلٌ بالرّاح معلولُ)[٥٤]

وهو مأخوذ من قول البجلي: (وعجز البيت كعجز بيتِ جِران العَوْدِ وهو قولُهُ: تُجري السواك....البيت)[٥٥]، وهناك مواضع أخر استعمل فيها الطريقة نفسها في الاستعانة بأبيات البجلي من دون الإشارة إلى البجلي[٥٦].

العاشر: الاعتماد على كلام البجلي في افتتاح شرح بعض الأبيات:

اعتمد البغدادي في افتتاح شرحه لبعض الأبيات على ما أورده البجلي من دون الإشارة إليه، وهذا الافتتاح قد يكون بإعراب بعض الألفاظ، وقد يكون ببيان علاقة البيت بما سبقه من أبيات قصيدة (بانت سعاد)، ومثال ذلك، ما افتتح به قول كعب بن زهير

أمست سعاد بأرضٍ لا يبلّغها إلاَّ العتاقُ النجيبات المراسيلُ

فقال: (هذا البيت ابتداء خلوصه من الغزل وتوطئة للمدح، وجملة (أمست...إلخ استئنافية)[٥٧]، وحين نعود إلى البجلي نراه يقول في مطلع شرح البيت المذكور آنفاً: (هذه جملة مستأنفة لا موضع لها)[٥٨]، وقال في آخر شرح هذا البيت: (وهذا البيت ابتداء خلوصه من الغزل وتوطئته للمدح)[٥٩]، وحين نوازن بين النصين نرى أنَّ البغدادي جمع في قوله أول تعليق للبجلي وآخر تعليق له بخصوص هذا البيت في سطر واحد، فقدّم وأخّر، مع أنَّ الكلام المتعلق بالبيت إعراباً أو معنى لا ذكر له في شرح ابن هشام أو الشروح الأخرى للقصيدة[٦٠]، وفي ذلك ما فيه في حقّ البجلي.

الحادي عشر: يبدأ تعليقه بكلام البجلي:

قد يبدأ تعليقه على كلام ابن هشام في جزء من أجزاء شرحه لبيتٍ من الأبيات بكلام البجلي، وبعد أن ينهي المقدمة يقول: قال البغدادي (البجلي)، والكلام كلّه منقول من البجلي، وهذا يوهم القارئ أنَّ الكلام الذي ذُكِر قبل إيراد اسم البجلي ليس من كلامه، ولا علاقة له به، وهذا الأمر ورد في أكثر من موضع، ومثال على ذلك، عند حديثه عن قول كعب (مجازيعاً) يقول ابن هشام: (وهو الكثير الجزع)[٦١]، ويعلق البغدادي على قول ابن هشام قائلاً: (قوله: وهو الكثير الجزع، لا يخفى أنَّ مدحهم بعلوّ الهمّة وطمأنينة النّفس، والصبر على الشدائد، لا يتمّ إلاّ بنفي الجزع عنهم لا بنفي كثرته، فكان ينبغي للشارح توجيهه، ويوجّه بأنَّ مِجزاعاً ليس فيه مبالغة وإنَّما هو للنسبة، أي: وليسوا ذوي جزع، وهو أحسن ما قيل في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٦٢])[٦٣].

وبعد هذا الكلام يقول: (وقال البغدادي: ويمكن أن يجاب بأنّ مراده...إلخ)[٦٤]، وهذا الذي قلناه بأنّه يوحي بأنّ الكلام السابق من كلام البغدادي، وليس للبجلي فيه نصيب، في حين يقول البجلي: (ولقد أحسن كعبٌ في هذا البيت ومدحهم، بعلوّ الهمة وطمأنينة النفس، والصبر على الشدائد، ...وربّما عيب على كعب قوله: وليسوا[٦٥] مجازيعاً؛ لأنّه نفى عنهم كثرة الجزع والمبالغة فيه، وذلك لا ينفي مطلق الجزع، ...ويحتمل إجراء اللفظ على ظاهره، ويكون المعنى: إنّهم لعظمهم وشرفهم وشجاعتهم ورئاستهم، لو وقع منهم القليل من الجزع لكان كثيراً بالنسبة إليهم، ... ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾)[٦٦]

وفي هذا النص الملاحظات الآتية:

١- حاول البغدادي في مقدمة تعليقه اختصار كلام البجلي، وكأنّه كان يرى أنّ كلام البجلي توسع لا داعي له، ويمكن إيجازه بما نقلناه منه.

٢- رتب البغدادي فكرة البجلي فأتى بما سبق النصّ الذي نقله منه وبما لحقه، فتجد فكرته المختصرة محيطة بالنص الذي نقله.

٣- استعمل دليل البجلي نفسه، وهو الآية القرآنية، فضلاً عن التعليل لإيراد لفظة (مجازيعا) عند كعب، التي لم يعلّق عليها ابن هشام بشيء، لذا أفاد البغدادي من حديث البجلي هنا لينبه على غفلة ابن هشام عن الحديث عنها بقوله (فكان ينبغي للشارح توجيهه).

موقف البغدادي من البجلي في كتبه الأخر:

كلّ ما ذكرناه في المواضع السابقة كان متعلقاً بحاشية البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام، أمّا باقي مؤلفاته التي لها ارتباط بالبجلي فكما يأتي:

ذكرنا فيما سبق أنَّ مؤلفاته بحسب التسلسل الزمني كانت:

- (خزانة الأدب) الذي بدأ به في عام ١٠٧٣هـ وانتهى منه في عام ١٠٧٩هـ.
- حاشية على شرح بانت سعاد ١٠٨١هـ - ١٠٨٢هـ.
- شرح أبيات المغني ١٠٨٦هـ - ١٠٩١هـ.
- شرح شواهد شرح التحفة الوردية ١٠٨٧هـ. (وكأنَّ هذا الكتاب قد عرض له في بدء تأليف (شرح أبيات المغني) فتركه وأكمل (شرح التحفة) وعاد بعد ذلك لإكمال (شرح أبيات المغني).

وقد قدمت الحديث عن (حاشية على شرح بانت سعاد) لكثرة المواضع التي ذكر فيها البغداديُّ البجليَّ، وهنا سأتطرق إلى باقي مؤلفاته، فأبدأ بـ (خزانة الأدب)، وأقول: ورد ذكر البجلي في هذا الكتاب في مواضع محددة وذلك مرتبط بذكر أبيات كعب بن زهير؛ فوجدته يشيد بشرح البجلي على (بانت سعاد) ويوازنه بشرح ابن هشام[٦٧]، وذكر اسمه صريحاً مراتٍ تقدم الإشارة إليها، ولكنَّنا حين نصل إلى الشاهد رقم (٩٣٠) نجد شيئاً آخر، فلا ذكر للبجلي مطلقاً وهو يتحدث عن هذا الشاهد وهو بيت كعب بن زهير[٦٨]:

أكـرِمْ بها خلَّةً لو أنَّها صدقتْ موعودها أو لوَ أنَّ النُّصحَ مقبولُ

فيتطرق إلى بعض أبيات القصيدة التي تلي هذا البيت وتبدأ من قوله: لكنَّها خلَّةٌ قد سيط من دمها...إلى قوله: وما إخال لدينا منك تنويلُ) وعددها ستة ليقوم بشرح الأبيات السبعة، وفي شرح هذه الأبيات يظهر تعامل البغدادي مع شرح البجلي بشكل مماثل لِما ظهر لدينا في تعامله في حاشيته على شرح ابن هشام، وكلّ ما نذكره هنا عن شرح هذه الأبيات لا نرى فيه ذكراً للبجلي، فنراه في شرح قوله (لكنَّها خلة...) ينقل نصّاً كاملاً ومطوّلا من البجلي من دون ذكره، فيبدأ قائلاً: (وهذا الكلام وأمثاله من أقاويل العشاق على سبيل الشكوى من صدّ الأحباب، وبُعدهم بعد الدنوّ والاقتراب، ومرّ هِجرانهم...كما قال ابن أبي الحديد:

متغيّر متلون متعنّتٌ متعتّب متمنّع متدلّل

ذكر عدة خصال ... ويخلو العاشق بما يجلو بصره من المشاهدة. وقد عرّض ابن سناء الملك في قوله: ... وإنَّما أطنبت الكلامَ فيه؛ لأنَّ ابن هشام لم يزد على حلّ ألفاظه)[٦٩]، وفي شرح الأبيات الأخرى ينوع في تعامله، فتراه يقتطع مواضع لإعراب ألفاظ البيت من البجلي ليرتبها في شرح البيت، ثُمَّ يأتي بمقطع ينقله نصّاً ويختم شرح البيت لينتقل إلى شرح البيت الآخر، فيتعامل معه كما تعامل فيما قبله، أي بأخذ بعض المقاطع ويختم بنص البجلي وهنا أورد مثالاً لِما اشتمل على ما ذكرته، إذ يقول في قول كعب بن زهير:

ولا تُمسّك بالعهد الذي زعَمتْ إلاَّ كما يُمسكُ بالماءِ الغرابيلُ

(و قوله: (ولا تمسّك بالعهد إلخ معطوف على (فما تدوم). و(تُمسّك) أصله تتمسّك بتاءين، ويجوز بضم التاء. و (العهد) هنا الموثق أو اليمين أو الذمة. والزَّعم: القول على غير صحّة، ويحتمل أنْ يكون (زعمتْ) بمعنى (كفلت))[٧٠]. وهذا المقطع مجزّأ من كلام البجلي[٧١] ويختمه بقوله: (والمعنى أنَّها لا يوثق بودِّها، ولا يُركن إلى عهدها؛ لأنَّ إمساكها للعهد كإمساك الغرابيل للماء، فكما أنَّ المشبه به محال كذلك المشبّه، وهذا تشبيه معقول بمحسوس)[٧٢]، وهذا النص الذي ختم به

البيت منقول بألفاظه من البجلي[٧٣]. وعلى كلّ حالٍ فليس للبجلي في هذا الموضع من الكتاب ذكر على كثرة ما تناوله البغدادي من نصّ البجلي وكلامه[٧٤].

وبعد الخزانة تأتينا حاشية البغدادي التي تحدثنا عنها باستفاضة، وبعدها نتحدث عن (شرح شواهد شرح التحفة الوردية)، ونقول: إنّه لم يرد ذكر البغدادي إلاَّ مرّة واحدة في هذا الكتاب وسمّاه بالاسم، وذلك عند حديثه عن قول كعب بن زهير:

..... وما إخال لدينا منك تنويل

فنقل رأياً لابن إياز (٦٨١هـ) من كتاب البجلي، وفي ختام نقله قال: (إلى هنا كلامه)[٧٥]، ولكنه بعد إنهاء النقل يأتي بعبارات جمعها من البجلي في تعليقه على البيت ولم يذكره مطلقاً، فجمع فقراً من مواضع مختلفة من الشرح من دون أن ينسبه إليه[٧٦].

وبعده نصل إلى كتابه شرح أبيات مغني اللبيب، وهنا نلاحظ أنّ البغدادي لم يذكر البجلي في شرحه مطلقاً، وشرحه هو آخر كتاب ألّفه، وكأنَّه أراد بذلك أن يقول: إنَّ ابن هشام هو العالم الأول في علماء اللغة وليس من شأنّه أن يقارن بغيره، وهذا على خلاف تعليقه على شرحه لـ(قصيدة بانت سعاد)، وليس البغدادي مطالباً بذلك لو لم يكن هناك ما يشترك فيه الاثنان كما في شرح القصيدة التي أشرنا إليها، ففي قول كعب بن زهير:

كُلُّ ابن أنثى وإنْ طالتْ سلامتُه يوماً على آلةٍ حدباء محمولُ

يقول البغدادي: (قال بعض الفضلاء: فائدة الواو هنا الحكم بحصول الموت على كلِّ تقديرٍ، ومثله قولك: أزورك وإنْ هجرتني، فالزيارة مستمرة مطلقاً على تقدير الهجر وغيره، ولو قلت: إنْ هجرتني، بغير الواو، فقد جعلت الهجر سبباً للزيارة، ولا يلزم منه الزيارة على تقدير غيره[٧٧]، وهذا كلام حسن، وقد تكلَّمنا على هذا التركيب وما قيل في حاشيتنا على شرح المصنّف لقصيدة كعب بن زهير في هذا البيت)[٧٨].

لاحظ كيف أشاد البغدادي بهذا الكلام، مع أنَّ النص منقول من البجلي.

وفي موضع آخر من شرح أبيات المغني ينقل كلاماً طويلاً من البجلي عند الحديث عن شرح بيت كعب بن زهير:

تجلو عوارضَ ذي ظلم إذا ابتسمت كأنّه مُنْهَلٌ بالرّاحِ معلولُ

فيقول: (وتجلو: تكشف وتظهر ... وعوارض، جمع عارض: مفعول تجلو ... ومعلول، من علّه يعله، بضمّ العين وكسرها: إذا سقاه العلل ... والمعنى: تشبيه ريح فمها بريح الخمر الطيبة، وخصّ التشبيه بحال ابتسامها تنبيهاً على لطف أخلاقها؛ ولأنَّها وقت الابتسام يظهر للعين محاسن الثغر)[٧٩] هذا الكلام مأخوذ من البجلي من مقاطع مختلفة من شرحه لهذا البيت، وقد نقلت الجزء الأخير من النصّ وهو بتمامه من منهج القصاد[٨٠].

ومن المواضع الأخر التي أغفل فيها البغدادي ذكر البجلي في شرح أبيات المغني حين شرح قول كعب بن زهير: لقد أقوم مقاماً ... فاقتطع مقاطع من البجلي، وركّب معها كلاماً لابن هشام من شرحه على قصيدة بانت سعاد[٨١].

خلاصة ما نقوله عن تعامل البغدادي مع البجلي ببعديه الزماني والمكاني أنَّ البغدادي غفل عن البجلي في المواضع المتأخرة من كتبه المختلفة هذا من الناحية المكانية، وأقصد به المواضع المتأخرة من كتبه المختلفة، وكذا زمانياً فتراه تدرج في التعامل بحسب سنوات تأليف كتبه فتراه يذكره كثيراً في كتبه الأولى، ويغفل عنه في آخر كتبه.

النتائج:

١- اعتمد البغدادي على البجلي اعتماداً كبيراً في حاشيته على شرح (بانت سعاد) لابن هشام، فورد ذكره كثيراً في هذا الكتاب، وأقلّ منه في خزانة الأدب، وفي موضع واحد في شرح أبيات شرح التحفة الوردية، ولم يرد له ذكر في شرح أبيات المغني.

٢- أغفل البغدادي ذكر البجلي في مواضع كثيرة من حاشيته وهو ينقل نصوصاً مختلفة منه.

٣- تعددت مظاهر أخذ البغدادي عن البجلي من دون إرجاع النصوص إلى صاحبها، فمرة يكون بنقل النص بشيء من التصرّف، ومرّة يكون بالاستشهاد بأبيات ذكرها البجلي، وأخرى يكون بأخذ المادة المعجمية منه ومن دون ذكره والإشارة إليه، ورابعة بالاقتصار على فكرة البجلي، وخامسة بأخذ فقرات مختلفة من البجلي موزعة في شرحه، وأخرى بنقل المضامين العالية التي ترد عند البجلي نصّا من دون إشارة أو تنبيه على قائلها، وغير ذلك من الطرق.

٤- ظهر لنا أنَّ أكثر النقول التي نقلها من دون أن يشير إلى صاحبها كانت في الجزء الثالث، أي القسم الأخير من حاشيته، والقسم الأخير من الجزء الثاني، فكان الجزء الثاني أقلّ من الثالث، وأقلّ النقول كانت من الجزء الأول، وفي هذا محاولة إخفاء النقل من دون نسبةٍ إلى صاحب القول.

٥- أغفل البغدادي ذكر البجلي على البعدين الزماني والمكاني، فمكانياً كلَّما ابتعد الكاتب في مؤلفه تجده يغفل عن البجلي أكثر، فتجد ذلك في نهاية الموضع المنقول منه أكثر، وفي نهاية الكتاب أو آخر أجزائه، وفي البعد الزماني تجد آخر كتبه هو الأكثر إغفالاً للبجلي.

٦- كان إغفال البغدادي للبجلي عن قصد وعمد في مواضع من كتبه، ولاسيّما تلك التي كان النقل فيها مطوّلاً.

الهوامش

[١] - حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام (٢٤٧/١)، وينظر في مثل ذلك: (٢٠٠/١، ٢٠١، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٩٠، ٤١٦، ٤٢٣، ٥٦٥) وغيرها كثير.

[٢] - وللتمييز بين صاحب الحاشية عبد القادر البغدادي وشارح القصيدة (أحمد بن محمد بن الحداد البجلي البغدادي) الذي كان يطلق عليه عبد القادر البغدادي (الشارح البغدادي أو البغدادي، فقد أطلقت البغدادي على (عبد القادر)، و(البجلي) على ابن الحداد.

[٣] - شرح أبي بكر ابن الأنباري ونفطويه والتبريزي وأبي البركات الأنباري وعبد اللطيف البغدادي.

[٤] - حاشية على شرح بانت سعاد ٣١/١، وينظر خزانة الأدب ١٤٦/٩.

[٥] - ينظر خزانة الأدب١٠٤/٤، و١٤٤/٩، ١٤٦،١٤٧، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥.

[٦] - ورد اسمه بهذا الشكل بخطّه على خط ابن السكون في آخر صفحة من نسخة (نهج البلاغة) ، ينظر المختار من حديث المختار ٢٥.

[٧] - وقد ورد ذلك فيما سطره الشيخ محمد الجبعي العاملي على ظهر ما كتبه من السبع العلويات لابن أبي الحديد قائلا: (إنّها رواية الشيخ الإمام أحمد بن الحداد الحلي قدس ضريحه) طبقات أعلام الشيعة١١/٥.

[٨] - ينظر خزانة الأدب ١٤٤/٩-١٤٥، وحاشية على شرح بانت سعاد٣١/١/١، وشرح شواهد شرح التحفة الوردية ٢١٥/١.

[٩] - حاشية على شرح بانت سعاد ٢٠٢/١،

[١٠] – ينظر منهج القصاد ٢٦٣.

[١١] – بحار الأنوار ١٠٤/٢٠١–٢٠٢.

[١٢] – ينظر مختلف الشيعة ٥٥/١، وطبقات أعلام الشيعة١٢/٥.

[١٣] – ذكره المؤلف في مقدمة كتابه المختار من حديث المختار ٤٦.

[١٤] – المختار من حديث المختار ٩٨.

[١٥] – حاشية على شرح بانت سعاد ٢٠١/١.

[١٦] – م. ن ٦٧/١–٦٨.

[١٧] – شرح بانت سعاد٣٣٠.

[١٨] – حاشيته ٧٢/٣.

[١٩] – منهج القصاد٢٤٤.

[٢٠] – شرح بانت سعاد ٢٩١.

[٢١] – حاشيته ٦٥٧/٢.

[٢٢] – منهج القصاد ١٩١.

[٢٣] – حاشيته ٧٣٩/٢.

[٢٤] – منهج القصاد ٢١٢.

[٢٥] – شرح بانت سعاد ١٠٦.

[٢٦] – حاشية على شرح بانت سعاد ٥٧٨/١.

[٢٧] – منهج القصاد ٩٥.

[٢٨] – ينظر حاشية على شرح بانت سعاد ٦٨٦/١.

[٢٩] – إلى هنا ينتهي مقطع كامل من النقل، حاشيته١٣/٣، وبعده يعود إلى مقطع آخر سابق للمقطع الأول فأجرى تقديماً وتأخيراً، ممّا جعل المحقق يتوهم فيظن أنَّ (قوله) هو من كلام ابن هشام والصحيح أنَّ الكلام كلّه من قول البجلي بما في ذلك الآية الكريمة. وينظر منهج القصاد٢١٧–٢١٨، والمقطع الثاني في ٢١٧، وينظر شرح التبريزي٣٣.

[٣٠] – سورة الأحزاب٦.

[٣١] – حاشيته ١٣/٣.

[٣٢] – م. ن٣٤/٣.

[٣٣] – ينظر منهج القصاد ٢٢٣.

[٣٤] – خزانة الأدب ٣١٢/١١–٣١٣.

[٣٥] – ينظر منهج القصاد ١٠٧–١٠٩.

[٣٦] – حاشيته ٧٢/٣.

[٣٧] – منهج القصاد٢٤٣.

[٣٨] – ينظر ديوان الأدب ١٨٦/١، والصحاح ٩٨٦/٣ (نكس).

[٣٩] – العين ٣١٤/٥.

[٤٠] – شرح بانت سعاد ٣٣٣.

[٤١] – المقصود به البجلي.

[٤٢] – حاشيته ٧٨/٣، وينظر العين ١١٧/٢، والصحاح١٢٦٣/٦ ومنهج القصاد٢٤٦.

[٤٣] – ينظر على سبيل المثال حاشيته ٣٨/٣، ٢٥٠،

[٤٤] – حاشيته ٤٠/٣.

[٤٥] – منهج القصاد ٢٢٨.

[٤٦] – شرح بانت سعاد٣٣٣.

[٤٧] – حاشيته٨٠/٣.

[٤٨] – منهج القصاد ٢٤٧.

[٤٩] – حاشيته ٨٠/٣.

[٥٠] – منهج القصاد٢٤٨.

[٥١] – حاشيته ٧٣٢/٢.

[٥٢] – منهج القصاد٢١٠– ٢١١.

[٥٣] – حاشيته ٣٥٣/٢.

[٥٤] – م. ن ٤٠٤/١.

[٥٥] – منهج القصاد٩٠.

[٥٦] – ينظر حاشيته٨٦/٣، ومنهج القصاد ٢٥٢.

[٥٧] – حاشيته ٣٣٢/٢.

[٥٨] – منهج القصاد ١٢٨.

[٥٩] – م. ن ١٢٩.

[٦٠] – ينظر: شرح ابن هشام ١٩٩–٢٠٤، شرح التبريزي١٨، كنه المراد في بيان بانت سعاد ٢٤٩–٢٥٥.

[٦١] – شرح بانت سعاد ٣٣٧.

[٦٢] – سورة فصلت ٤٦.

[٦٣] – حاشيته٩٤/٣.

[٦٤] م. ن ٩٤/٣.

[٦٥] – وردت في المطبوع (ليس) والأنسب ما أثبتناه.

[٦٦] – منهج القصاد ٢٥٥–٢٥٦.

[٦٧] – ينظر خزانة الأدب ١٤٦/٩.

[٦٨] – م. ن ٣٠٨/١١.

[٦٩] – م. ن ٣١٢/١١–٣١٣، وينظر منهج القصاد ١٠٧–١٠٩.

[٧٠] – م . ن ٣١٤/١١.

[٧١] – ينظر منهج القصاد ١١٣– ١١٤.

[٧٢] – خزانة الأدب ٣١٤/١١.

[٧٣] – ينظر منهج القصاد ١١٦.

[٧٤] – ينظر خزانة الأدب ٣١٢/١١– ٣١٥، وينظر منهج القصاد ١٠٧ – ١٢٢.

[٧٥] ينظر شرح شواهد شرح التحفة الوردية ٢١٥/١– ٢١٦.

[٧٦] – ينظر م. ن ٢١٦/١، ومنهج القصاد ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦.

[٧٧] – إلى هنا ينتهي الكلام الذي نقله البغدادي عن البجلي بتصرف قليل، ولكنّه أغفل ذكره هنا، مع أنّه معجب بهذا التوجيه، الذي نقله من شرح القصيدة ينظر منهج القصاد ١٩٨، وحاشيته ٧١٤/٢.

[٧٨] – شرح أبيات مغني اللبيب ٢٠٠/٤.

[٧٩] – م. ن ٢٥٧/٦.

[٨٠] – منهج القصاد ٨٨–٩٠.

[٨١] – شرح أبيات مغني اللبيب ٥٠/٥، وينظر منهج القصاد ٢١٢–٢١٣، وشرح بانت سعاد لابن هشام ٣١١.

المصادر:

١– بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)/ دار إحياء التراث العربي.

٢– حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام/ عبد القادر البغدادي(١٠٩٣هـ)/ تحقيق: نظيف محرّم خواجة/طبع على نفقة وزارة الأبحاث والعلوم والتكنلوجيا الألمانية في مطبعة صادر/ بيروت، (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م).

٣– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ عبد القادر البغدادي/ تحقيق وشرح عبد السلام هارون/مكتبة الخانجي، القاهرة/ط٤، (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

٤– ديوان الأدب/ أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (٣٥٠هـ)/ تحقيق: د. أحمد مختار عمر/مجمع اللغة العربية، نوستردار الشعب، القاهرة، (١٩٧٤م).

٥– روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات/العلامة محمد باقر الموسوي الخوانساري (١٣١٣هـ)/مكتبة إسماعيليان، قم، طهران.

٦– شرح أبيات مغني اللبيب/عبد القادر البغدادي/حققه: عبد العزيز رباح و أحمد يوسف دقّاق/دار المأمون للتراث، دمشق/ط٢، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٨م).

٧– شرح بانت سعاد/ جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)/ تحقيق: سناء ناهض الريس/ دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع/دمشق، ط١، (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م).

٨– شرح شواهد شرح التحفة الوردية/عبد القادر البغدادي/ تحقيق: د. عبد الله بن علي الشّلال/مكتبة الرشد، الرياض/ط١، (١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).)

٩– شرح قصيدة كعب بن زهير/ أبو زكريا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)/حققها ف. كرنكو، وقدم لها د. صلاح الدين المنجّد/ دار الكتاب الجديد/ ط١، (١٣٨٩هـ – ١٩٧١م).

١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/إسماعيل بن حمّاد الجوهري (٣٩٣هـ)/ تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار/دار العلم للملايين، بيروت/ ط٢، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
١١- طبقات أعلام الشيعة/أغا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ)/دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان/ ط١، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
١٢- كتاب العين/ الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)/ تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي/ وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد/ ط١، (١٩٨٤م).
١٣- كنه المراد في بيان بانت سعاد/جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)/تحقيق: د. مصطفى عليان/مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان/ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
١٤- المختار من حديث المختار/أحمد بن محمد بن الحداد البجلي (ق٨هـ)/ تحقيق: باسم ما الله الأسدي/ط١، (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م)/ منشورات العتبة الحسينية المقدسة، مركز العلامة الحليّ(بابل).
١٥- مختلف الشيعة/ العلامة الحلي/ تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة/ ط٢، ١٤٣٥ هـ ق.
١٦- منهج القصاد لشرح بانت سعاد/أحمد بن محمد بن الحداد البجلي (ق٨هـ)/ تحقيق: د. سعد الحداد/مركز العلامة الحلي في الحلة التابع للعتبة الحسينية المقدسة/ ط١(١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م).